

أثر القيادة التحويلية في تطبيق الجودة الشاملة وتعزيز التميز المؤسسي في المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية

المقدمة:

تُعد القيادة التحويلية من الاتجاهات الحديثة في الإدارة التربوية، وتهدف إلى إحداث تغيير إيجابي في المؤسسات التعليمية من خلال تحفيز العاملين وتمكينهم، وتعزيز الانتماء المؤسسي لديهم. وتُبرز أهميتها في ضوء الحاجة إلى تحسين جودة التعليم وتحقيق التميز المؤسسي في المدارس، خاصة في ظل التغيرات المتسارعة في البيئة التعليمية السعودية. من هذا المنطلق، تُعد القيادة التحويلية عنصراً محورياً في نجاح جهود تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المدارس.

مشكلة الدراسة:

رغم الجهود الكبيرة المبذولة لتطبيق الجودة الشاملة في المدارس السعودية، إلا أن النتائج على أرض الواقع لا تزال غير مرضية في بعض المدارس. ويُعتقد أن أحد أبرز أسباب ذلك هو غياب نمط القيادة المناسب، مما دفعنا لطرح السؤال التالي:

ما أثر القيادة التحويلية في تطبيق الجودة الشاملة وتعزيز التميز المؤسسي في المدارس الثانوية؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في بعدين رئيسيين:

- النظري: تساهم الدراسة في إثراء المعرفة النظرية حول العلاقة بين القيادة التحويلية والجودة الشاملة، من خلال تقديم نموذج متكامل للعوامل المؤثرة في التميز المؤسسي.
- التطبيقي: تساعد نتائج الدراسة صناع القرار التربوي ومديري المدارس على تبني أنماط قيادية أكثر فاعلية، وتحسين استراتيجيات تطبيق الجودة لتحقيق التميز المستدام في المدارس الثانوية.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على مستوى ممارسة القيادة التحويلية في المدارس الثانوية.
2. قياس مستوى تطبيق الجودة الشاملة في هذه المدارس.
3. دراسة العلاقة بين القيادة التحويلية والتميز المؤسسي.
4. تقديم توصيات عملية لتعزيز جودة التعليم وتحقيق التميز.

مفاهيم وتعريفات:

القيادة التحويلية: أسلوب قيادي يركز على الإلهام، والتأثير الإيجابي، وتمكين العاملين وتشجيعهم على الابتكار والتطوير المستمر.

الجودة الشاملة: عملية تنظيمية وإدارية تهدف إلى التحسين المستمر في أداء المؤسسة من خلال مشاركة جميع الأفراد.

التميز المؤسسي: هو تحقيق أداء مرتفع يفوق التوقعات، يعتمد على الابتكار والاستدامة والتطوير الشامل في جميع جوانب المؤسسة.

الدراسات السابقة:

تم الاعتماد على توجيهات أستاذة المقرر باستخدام مصادر علمية حديثة وموثوقة من خلال محركات البحث الأكاديمية مثل Google Scholar وقاعدة المنظومة (Mandumah) ، وتم التركيز على دراسات سعودية مرتبطة بموضوع القيادة التحويلية والجودة الشاملة والتميز المؤسسي.

وفيما يلي أبرز هذه الدراسات:

1. العتيبي، صالح عبد العزيز (2020) أثر أنماط القيادة التحويلية على إدارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية بمحافظة جدة.
 - جامعة أم القرى – كلية التربية
 - أظهرت النتائج وجود علاقة طردية بين مستوى القيادة التحويلية وتفعيل معايير الجودة.

2. اليوسف، منيرة بنت عبدالله (2022). واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية للبنات بمدينة الرياض من وجهة نظر القائدات والمعلمات.
 - جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز – مجلة جامعة الأمير سطام
 - أشارت النتائج إلى أن النمط القيادي المؤثر يُعد من أبرز محددات نجاح الجودة الشاملة.

3. الزهراني، فاطمة بنت سعيد، & القحطاني، فوزية بنت ناصر (2023). مدى توافر متطلبات التميز المؤسسي في المدارس الحكومية في ضوء معايير جائزة الملك عبدالعزيز للجودة.
 - المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية – العدد 37

- أوضحت النتائج أن التميز المؤسسي يرتبط إيجابياً بنمط القيادة التحويلية

فرضيات الدراسة:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسة القيادة التحويلية وتطبيق الجودة الشاملة.
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية وتحقيق التميز المؤسسي في المدارس الثانوية.

نموذج الدراسة:

يعتمد النموذج المقترح على العلاقة بين المتغير المستقل (القيادة التحويلية) والمتغيرات التابعة (الجودة الشاملة والتميز المؤسسي). حيث يفترض النموذج أن زيادة ممارسة القيادة التحويلية تؤدي إلى تحسين الجودة وتحقيق التميز.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لفهم العلاقة بين المتغيرات.

- أداة الدراسة: استبانة موجهة لقائدات المدارس والمعلمات.
- العينة: عينة عشوائية من المدارس الثانوية في مدينة الرياض.
- التحليل الإحصائي: استخدام أدوات مثل المتوسطات الحسابية، واختبار (T) ، وتحليل التباين، ومعامل الارتباط.

التحليل الإحصائي:

يتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS ، مع التحقق من ثبات وصدق أداة الدراسة (كرونباخ ألفا)، وإجراء اختبارات الفرضيات لتحليل العلاقة بين المتغيرات.

النتائج والتوصيات:

النتائج المتوقعة:

- وجود علاقة إيجابية قوية بين القيادة التحويلية وتطبيق الجودة الشاملة.
- وجود علاقة مباشرة بين القيادة التحويلية ومؤشرات التميز المؤسسي.

التوصيات:

1. تعزيز تدريب القادات والمعلمات على مهارات القيادة التحويلية.
2. تطوير السياسات المدرسية لتمكين تطبيق الجودة الشاملة.
3. تبني نماذج تقييم أداء تعتمد على معايير التميز المؤسسي.
4. إجراء المزيد من الدراسات لتطوير النماذج القيادية في البيئة التعليمية السعودية.